

الحويزي وصورة الأمام الحسين ؑ في شعره

The Prince Poet Ali bin Khalaf Al-Huwazi and the Image of Imam Hossein in his poetry

Dr.Hashim Jaafer Al-Haideri

م. د. هاشم جعفر الحيدري^(١)

المقدمة

ظلت شخصية الإمام الحسين ؑ مصدر إلهام فكري شامل تنتشر ظلاله وصوره على شتى مناحي الحياة وعلومها، وفي مختلف أرجاء المعمورة وأزمانها. ولم يكن الأدب بشكل عام، والأدب العربي على نحو الخصوص، يبعد عن التأثر بشخصية الإمام الحسين ؑ بخصاله ومحامده، بشجاعته وتضحياته، وبكل ما ذكر عنه ؑ وما لم يذكر. وكان للشعر العربي القدح المعلى في التأثر بتلك الشخصية، فانفتحت قرائح الشعراء، على مدى التاريخ، معبرة عن تأثرها، مدحاً ورتاءً، وطارقة كل ضروب الشعر الأخرى وهي ترسم صورة الإمام الحسين ؑ بريشة الوزن وألوان القوافي. وكان من بين أولئك الشعراء الشاعر- موضع البحث - علي بن خلف الحويزي.

وما دفعنا الى محاولة استكشاف ملامح صورة الأمام الحسين ؑ لدى الشاعر علي بن خلف الحويزي هو ما لمسناه من شعره من رؤى وتصورات استدلت بها في شق طريقه للدفاع عن حقه في تحقيق العدالة لشعبه وصيانة وطنه من الاحتلال والاستعباد. عرف شعار الحسين ؑ المشهور (أكون مظلوما لانتصر) ومنه تعلم كيف ينتصر واستكمل طريقه على الرغم معظم المسؤولية وقوة الخصم. وقف مفرداً امام طغيان الدولة الصفوية وسطوتها واطماعها في بسط سيطرتها.

راح يرفع شعار المقاومة بالرغم من عدم وجود توازن في القوى والامكانيات العسكرية . فملك قدراته الشخصية كي يعبأ الجماهير كي يكونوا سدا منيعا امام اطماع القوى العظمى المتمثلة حينه الدولة الصفوية والدولة العثمانية

وقد وزع البحث على ثلاثة مباحث , تناول اولها نسبه وحياته , وخصص المبحث الثاني للامام الحسين ؑ في شعره في حين جاء المبحث الثالث موضحا مظلومية الحسين ؑ وتعلق الشاعر بشخصيته ومنهجه في النضال والجهاد . واحتوى كلا من تلك المباحث على محاور عدة سيطلع عليها القارئ بين ثنايا البحث .

Abstract

The personality of Imam Al-Hussein the son of Ali Ibin Abi Talib (peace on them)is still the sonrce of total thoughtful and dogmatic inspiration ,spreading his shades and images over all life aspects and sciences in the world at all times.

There is no sensitive ,rational humanitarian poet who has not exemplify Imam Al-Hussein (peace of him) as a light by whose approach the poet is guided leaving his imprints in the world of humane literature .

The literary writer and poet Ali bin Kalaf Al-Huwezi was one of outstanding characters who believed in and were emotionally attached to Al-Imam Al-Hussein (peace on him) .

Therefore we see them strivngly tryng to follow his approach to serve humanity ,saving it from injustice and tyranny . And to adopt patience as the way to victory against regardlessly of all different forces and criteria. The prince poet Ali bin Kalaf Al-Huwzi who lived in and bred by Al-Mushaashaaiah state whose capital was established by Mohammed bin Falah Al-mushaashaa (802-870AH\1401-1465AD) after he succeeded in unifying and gathering Arab tribes that occupied and lived in the east and south of Iraq.

But ,the colonial ambitions that were personified in Al - Safawiahin Iraq ,and the Osman state in Al - Anaghool ,plus their plotting against that young state ,all led to the decay and weakening of Al - Mushaashaaia state .

The followed various procedures , one of which was to arrest the genius scholars and politians, who were distinguished and characterized by their good managment ,to be arrested and imprisoneol ,killed or banished as it happened the prince poet Ali bin Lalaf Al-Huwazi . He was twice imprisond ,the first was from (1049-1060)AH ,by the order of Al-Shah and banished to other states around Quzween sea and remained there until the death of Al

- Shah, when he returned to his country . He was set free by the Act of Amnesty that Shah Abbs ordered when he took over the thrown.

However ,he was soon arrested and imprisoned during the years (1055-1056-1057AH)and to be set free again to return to his country .

Due to the effects of the political chaos and riots ,the prince was elected as the prince of Al-Mushaashaaiah state where he ruled from (1060-1088AH\1650-1678AD).

He loved AL -Imam AL- Hussein (peace on him) with profound faith. He continued lamenting AL-Imam in long poems showing his rank as the closest in stature to the prophet Mohemmed (god prays on him) and all Muslims besides his wisdom and sacrifice in defending his religions and his patience and attachment to all principles against all temptations to become the first instructor to humanity and honored people all over the world .

The poets death : He became very sick and weakened as he got older , to die in (1088AH\1677 or 1678AD). leaving us with a great literary and scientific legacy ,the main of which are

1-Interpretation of the Quran called ,,The Elected Interpretations,, in four volumes.

2-,,The chosen light ,, in four volumes.

3- ,, The Good Article ,, explanation to his poems, in four volumes

المبحث الاول ... نسبه وحياته

اولا .. نسبه

هو ابو الحسين علي بن خلف بن عبد المطلب بن حيدر بن محسن بن محمد بن فلاح الواسطي

العراقي المشعشعي الموسوي , ينتهي نسبه الى الامام موسى بن جعفر عليه السلام في جده التاسع عشر^٢ لقب بالمشعشعي نسبة الى جده الرابع محمد بن فلاح المشعشعي مؤسس الدولة العربية المشعشعية بجنوب شرقي العراق سنة ١٤٠١-١٤٦٥م والتي تقع في جنوب غربي إيران تحدها من الشرق الدولة الصفوية في إيران ومن الغرب والجنوب العراق . البصرة(كان يحكم من قبل الدولة العثمانية في الانضول وكان والي البصره وحاكمها معين من قبل الباب العالي العثماني)أي في منتصف القرن التاسع الهجري , وان لفظة المشعشع يرجع مصدرها الى ان ابن فلاح كان يهي الطلعة وحسن الصورة والمظهر المشع والجميل . لكن هناك رأي اخر ان الشعشعة هي احدى الطرق الصوفية التي كان يمارسها ابن فلاح واتباعه^٣ ان البيت المشعشعي كانوا من المخلصين والمتزمين بعقيدة أهل البيت عليهم السلام وطريقه التصوف تختلف مع ما يعتقد به اتباع اهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

٢ - ٥٥ مؤسس الدولة المشعشعية.

٣ - رياض العلماء / ٦٨.

٤ - م. ن.

اما نسبه الى الحويزية فهي مقاطعة تقع في جنوب العراق ولانها مسقط رأسه ومحل نشأته وعاصمة

دولة المشعشعية حيث قال فيها

يؤمل من دنياه أوبة غائب
عرفت هوانا من صهيل السلاهب^٥

يحن الى الارض الحويزية نازح
اذا ما ذكرنا الكرخين واهلها

حياته ...

يمكن ان نقسم حياة علي بن خلف الحويزي على ثلاث مراحل كي يسهل عليناولوج الى افكاره
وصقل شخصيته ومعرفة من أحب وبمن تعلق واهتدى وآمن ..

المرحلة الأولى :

مرحلة الطفولة والصبأ , حين نشأ الشاعر علي بن خلف الحويزي في مدينة الحويزة كما آسلفنا في بيت عريق من أسرة كريمة , وكان صباه هادئ وسعيد ومطمئن يغرف العلم والآدب ويتنقل بين الكتاتيب والمعلمين والمربين , لكن لم تستمر حالة الهدوء والتنعم والرخاء والرفاهية , اذ دب الخلاف بين أبيه وعمه بدخول الوشاة بينهما و غر صدر عمه الأمير بالحقد والكراهية حتى وصل به الأمر أن أوعز حاكم الدولة المشعشعية بسمل عين أخيه والد الشاعر مما أدى الى تحول حياة العائلة الى سقم وعناء وشقاء^٦ . فقرر والده الانتقال بأسرته من الحويزة إلى مدينة الدورق^٧ (وهي مدينة صغيرة تقع شمال العاصمة الحويزة حيث كان يسكنها جد الشاعر الأمير عبد المطلب حاكم الدورق) فكان ان عاش بين عطف جده لأبيه ورعاية والده الضرير , وبها نشأ وترعرع حيث نمت شخصيه وساعدت على نضوج فكره المبكر فأنصرف إلى القراءة والآدب ومجالسة العلماء والفقهاء والأدباء والاعتراف من علومهم والكسب من مواهبهم , إذ اعد نفسه للحياة العاصفة والحشنة كأنه قد أحس بما يلاقيه مستقبلا من تشرد وغربه , تاركا امتيازات السلطة وحياة الرخاء والترف . حين أعد نفسه بجانب العلم والمعرفة ركوب الخيل والفروسية وحسن استخدام السلاح^٨ ولم يقتصر على ذلك بل تعداه إلى أعداد نفسه لشطف العيش وقسوة الأيام والتدريب على صبر النفس وأعدادها لتجابه أحلك الأيام وأقسى الظروف.

المرحلة الثانية . المنفى والابتعاد عن الأهل والأوطان .

لقد شب الشاعر علي بن خلف الحويزي قبل أوانه وتحمل المسؤولية مبكرا ولازم والده الكفيف في عمله يساعده على تسهيل كل أموره الشخصية والعملية وحتى في الزراعة وشق الترع وأحياء الأرض وكل ما يترتب على انجاز الأعمال بأفضل شكل وأجود أنتاج وأجمل صورة . بالإضافة إلى تخصيص وقت خاص من اجل القراءة والكتابة والتأليف والتثقيف . ومن هنا برزت شخصيته ونبوغه وظهور ملكته

٥ - ديوانه / ٧٧ .

٦ - تاريخ المشعشعين / ٢٣٣ .

٧ - م.ن .

٨ - الامارة المشعشعية / ٢٠٦ .

الشعرية في العقد الثاني من عمره، ولا يخفى بان والده كان من علماء الدين وله باع طويل بالشعر والأدب إضافة إلى الفروسية والحكمة السياسية فكان من أبيه أن ساعده وأرشده ومهد له الطريق وقوم له مواطن الضعف وسد نقاط الخلل سواء بالمعنى أو بالبحور الشعرية في سبك القصيدة .

وفي بداية العقد الثالث من عمره برزت الروح الوطنية والحرص على سلامة دولته من طمع القوى التي تحيط بهم من قبل الدولة الأصفوية من الشرق والدولة العثمانية من الشمال والغرب، فانبرى يحث الشباب للدفاع عن أنفسهم وأهلبيهم وكرامتهم وزرع روح الجهاد في نفوسهم مزودا إياهم بروح التضحية والفداء بعد إن شبعهم بالروح الوطنية والدفاع عن الدين والدولة وحماية الأوطان والاعراض والاموال. فقد امن بنظرية الكفاح المسلح ورفع السلاح أمام وجهه كل عدو غاشم ومحتل . أن أتباعه سبيل الجهاد والذي ساعد في زرع روح التضحية في نفوسهم لتصل إلى مسامع الأعداء.

إلام العلامرفوضة وبنو العلام
يقاسون من كيد الزمان المكائدا
صروف الليالي ما يشيب الولائدا
إذا أفلتوا من شدة أعقب لهم

إلى أن يقول

يهددنا بالحرب طورا وتارة
ينازعنا حقا لنا كان عائدا

فكانت عيون الجواسيس وعملاء السلطة حتى استدرجوه الى عاصمة الدولة الصفوية كوفد مفاوض ومن ثم تم اعتقاله ونفيه بالقرى والمدن المطلة على بحر قزوين شمال ايران. حيث يقول واصفا حاله ومشاعره

تارة رحلي بقزوين لقي
لا ارى لي مستعدا الا البكا
او بكاشان وطورا باصفهان
ونجوما ليلها ملقي الجران
والهوى حيث تسيل الكرختان⁹
كم الى كم رحلتي لا عن رضا

لقد مارس الصفويون اقصى انواع الشقاء والحرمان واللوعة والحسر والعذاب مع الشاعر والامير علي

بن خلف الحويزي قد نجده يقول
هكذا صحبتي مضوا واستقلوا
وانا موثق بكف الزمان
ولا سامحا سوى أجفاني¹⁰
لا ارى مسعدا سوى زفرة تعلقو

لقد تفنن اعداؤه وخصومه بعذابه ومن اجل كسر شوكته وتحطيم عنفوانه وأبائه والقضاء على كل

طموح يكمن في نفسه وعزيمته فتراه يقول:
غذا الحر لاقى بابنه القوم ذلة
يكون عليه السير ضربة لارب
إذا أعوزتني في المشارق رفعة
تنقلت عنها راغبا في المغرب¹¹

٩ - ديوانه / ٤٠ .

١٠ - ديوانه / ٤٢ .

١١ - ديوانه .

لقد استطاع الشاعر والأمير علي بن خلف الحوزي ان يجعل من هذا المنفى فرصة يصقل بها مواهبه ويقوي قابليته الشعرية , فكتب القصائد الطوال يحفها الحزن والألم والحسرة على فراق ألحبه والأهل والوطن خلد من خلالها مشاعره وأحاسيسه وكشف ما يجيش في خاطره من مشاعر كانت أليمة بأحداثها .

يرسل من خلالها شكواه ومعاناته والالام التي يقاسيها والأحزان التي يعيشها ويتعايش معها , ليظهر ما في مشاعره من قوة التحدي والإصرار على الرغم البعد وقسوة المنفى , حتى ينتقل من حالة الدفاع عن النفس إلى حالة الهجوم على خصومه على الرغم من انه لا يملك سوى القلم واللسان حين يقول :

أرجو من الدهر الخؤون ودادا
يا دولة ما كنت أحسب أنني
وأرى الخليفة اخلف المعادا
أشقى بها وغدا الشريف عمادا^{١٢}

مات الشاه الصفوي وهو في المنفى سنة ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م فتسلم الحكم بعده ابنه شاه عباس الثاني ,الذي كان صغيرا لا يتعدى عمره العشر سنوات فأراد ان يظهر بأن دولته دولة عدل واحسان , وهي تميل الى السلم والسلام وتنبذ لغة الحرب واغتصاب البلدان . فأول ما قام به السلطان الجديد هو العفو عن السجناء والمنفيين او المبعدين . فكان ان شمل هذا العفو شاعر علي بن خليفه الحوزي اسوة بمن

يشارك معه وعاد الى وطنه واهله سنة ١٠٥٣هـ /١٦٤٣م فراح ينشد قائلا

إن شاء ربي وصح الظن والقال
وتكحل العين بالمجرين عبرتها
بشراك يانوق هذا الدار قد قربت
وتسريح المطايا من نواقصها
غداً تحييك أوطان وأطلال
فقد ألح بها سح وتهمل
وقد بدا لك فرع البان والضال
فقد اضر بها شد الرحال

الى ان يقول :

لا اوحش الله عيني من مرابعها
يسرى النسيم عليلا في خمائلها
دار سحبت بها ذيل الصبا ولكم
وجادها من رباب المزن الهطال
لكنه لسقم القلب ابلال
جرت بها في زمان الوصل اذيال^{١٣}

لقد اتخذ من غربته درساً عملياً وتجربة نافعة أفاد منها في قادم الايام الصعبة والحالكة . غربة علمته التجربة كيف يحول الاسر الى حرية والهزيمة الى نصر . فقد عاش في وسط المجتمع الصفوي وتعلم اساليبهم في التعامل والعيش لاسيما فيما يتعلق بأمر تخص الحرية والكرامة لتحقيق السيادة الوطنية والدفاع عنها.عرف كيف يحول المستحيل حقيقة وان يهتدي الى نقاط الضعف الكامنه في المجتمع الصفوي وعلاقته مع الحاكم , كما عرف أين مواطن الفساد والخلل في جسم الدولة ومن أين يستطيع النفاذ من خلالها لتحقيق ما لم يستطع تحقيقه أسلافه من السياسة والامراء. كان المجتمع الصفوي مجتمها طبقيا , تحميه نظم وقوانين مؤطرة بقوانين تعسفية قيست وصممت من اجل الحفاظ على مصالح الحكام وملاكي الاراضي مما جعلت نسبة التفاوت بين طبقات المجتمع الصفوي يسوده الظلم والاستبداد والقهر

١٢ - ديوانه . ص٤٦٢ .

١٣ - ديوانه - ص٤٥٤ .

والاستغلال . ومن هنا عرف الشاعر علي بن خلف الحويزي التماهي مع المظلوم والوقوف بوجه الظالم كي يميلهم الى جانبه ويشعرهم بأنه شريكهم في الظلم وان الذي يضطهدهم هو واحد لذا يجب التعاون كي يقفوا بوجهه املا باسترداد حقوقهم وان يقيموا مملكه العدل والاحسان والعدالة. لقد جلبت مواقف الشاعر الوطني عينون النظام وتابعيه , فراحوا يرصدون كل حركاته ويعدوا عليه انفاسه. وعلى اثر ذلك لم تدم أيام الحرية طويلا فقد القي القبض عليه ليعود الى منفاه سنة ١٠٥٥هـ / ١٦٤٠م الى سنة ١٠٥٧/١٦٤٢م^{١٤}. فكانت هذه الفترة لا تقل قساوة عن سنين المنفى السابقة ببؤسها وشقائها وعذابها ؛ اذ راح يصرح قائلا :

الا عاد جرح القلب بعد اندماله لزرء الشجى قلب النبي وآله
إذا رمت أن أرنو هلال محرم غدا دمع عيني حاجبا عن هلاله^{١٥}

فراح يعلل النفس بالآمال وبالتقى والسير على خطى الحسين عليه السلام ؛ فتراه يقول :
علقت بحبل منهم وتمسكت يداك من الهادي بخير حباله^{١٦}

وبعد إخلاء الأعوام الثلاثة من اعتقاله وإبعاده وإقامته الجبرية ؛ أي في سنة ١٠٥٧هـ أطلق سراحه ليعود ثانية إلى موطنه الأصلي^{١٧} ليزداد خبرة أكثر مما كانت لديه ويصقل شخصيته وقد توسم به شعبه وأهله وأبناء عشيرته بان يكون هو المحلّص والمنجد من حالة التفكك والهوان وأن يكون الشخص الذي يستطيع أن يدير الدفة ، ليعود بها إلى برّ الأمان ؛ مقدرين فيه روح التضحية والعذاب والمنفى ؛ وما قاسى فيها ، ليجدوا فيه أفضل من يسوسهم ويجعل من دولتهم دولة ازدهار وأمان ورقي ؛ في خضم الأمواج العاتية من تكالب الأمم عليها والاستحواذ على أراضيها ومقدراتها ؛ وحتى إغائها...

المرحلة الثالثة : قيادة الدولة ورئاسة الحكومة :

لم تهدأ مؤامرات الدولة الصفوية وتتوقف يوما ؛ إذ راح عملاؤها يحكون الدسائس حتى استطاعوا إزاحة حاكمها بركة بن منصور وهو ابن عم الامير والشاعر علي بن خليفة على إثر فتنة أحدثها الصفويون ضده^{١٨}، وعزل على أثرها من الحكم لتسيطر الدولة الصفوية على البلاد . لكن وقوف شعب الدولة المشعشعية أمام الغزو الأجنبي أحبط خططهم ، وعلى اثر ذلك انشخب أميراً للدولة واستمر في الحكم لغاية وفاته ١٠٨٨هـ - ١٦٧٧م .

فقد مات في مدينة الحويزة بعد أن وهن به العظم وتقدم به السن . ترك الحياة الدنيا لينتقل إلى الحياة الآخرة ؛ مخلفا وراءه إرثا كبيرا وثمينا من العمل السياسي والأدبي والتاريخي ، ومن ابرز ما يكن ذكره من ارثه العلمي باختصار مايلي :

١٤ - الامارة المشعشعية - ص ٩٧ .

١٥ - ديوانه - ص ٥٣٦ .

١٦ - م . ن / ٥٣٧ .

١٧ - تحفة الأزهار / ج ٣ : ٣٤٣ ، تاريخ الدولة المشعشعية / ٢٨١ .

١٨ - أعيان الشيعة / ج ١٤ : ٦٣٤ .

١. تفسير القرآن الكريم
٢. ديوان شعره الموسوم خير انيس لخير جليس
٣. نور المبين في أربع مجلدات في الحديث...
رحم الله الشاعر علي بن خليفة الحويزي واسكنه فسيح جناته.

المبحث الثاني: الشاعر والامير علي بن خليفة وتأثره بالإمام الحسين عليه السلام:

عند تصفحنا حياته والدخول في مضامينها نلاحظ ان هناك تعلقا كبيرا للشاعر بالامام الحسين عليه السلام ومبادئه واهدافه حيث رسم الامام الحسين في ثورته الخالدة خارطة طريق لكل الاحرار وعلى مر العصور في بلوغهم النصر ودرجات الخلود، كلا حسب تضحياته والاهداف الي ثار من اجلها، فسار على نهجه مقتديا بخطواته ، فما كان منه الا ان جعل من الحسين عليه السلام النقطة المضيفة في ظلام النفق المعتم والطويل الذي يسير باتجاهه ، مستعينا بنوره من كل عثراته ، مهتديا بسيرة الحسين عليه السلام وآل بيته الأطهار . كما كان في رثائه للامام الحسين عليه السلام وسيلة لنشر ثورته وتعريف العالم والمسلمين بمكانته عند الرسول

صلى الله عليه وسلم

لقد اتخذ من القول المشهور (إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة) شعارا في رسم خطوط حياته ؛ فما ان ادلمت به الأمور وعصفت به الخطوب إلا وكان الحسين عليه السلام بسيرته وأقواله وثورته جبلا لنجاته والأخذ بيده .

كانت فصول حياته القاسية المفعمة بالمفاجآت ، والمكلفة بالنجاح تارة ، والفشل تارة أخرى ولاسيما عندما تكون الأمور أكبر من قدراته ، وأعظم من شأنه ؛ لا يستطيع أن يقاومها أو ينحني أمامها إسوة ببقية العظماء من الشعراء والمفكرين والقادة ، وأصحاب الرأي والحكمة .

فوجد الإمام الحسين عليه السلام معلمه الأول وعماده في سيره والسلوك ناهجا سيرة جده صلى الله عليه وسلم ؛ فما أن عثرت به الأيام وحفلت ؛ نجده يشكو الزمان ولاسيما إذا كان في بعده عن الديار وأهله، متوسلا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم أن يكون له عوناً ، ومنجداً ، وناصراً، ومعيناً ؛ إذ قال:

فما حظيت بيوم منه أضحكني	من كان ذا الدهر أبكاه وأضحكه
تنويني نائبات منه تمرضني	في كل صبح جديد أو مسيته
أبت نوائب دهري أن تفارقني	قد لازمتني فلول حاولت فُرقتها
وأرضعتني بـ بدر الهمّ والمحن	كأنها خلقت لي مُدّ ولدت لها

إلى أن يقول :

عسى إلهي منها أن يخلصني	إنّي إلى الله أشكو من عداوته
مولاي بعد المجتبي الحسن ^{١٩}	بأحمد وعلي والبتول والحسين

علاقته بالامام الحسين عليه السلام

لم تكن علاقة شاعرنا بالامام الحسين عليه السلام مجرد عاطفة تسيل من أجله الدموع وتشق الجيوب ، وتلطم لاجل الحدود والصدور؛ كما يفعل أكثر المحبين والمخلصين بآل بيت الرسول صلى الله عليه وآله .
لكننا نجد الشاعر كون علاقة وصلة روحية عميقة بالرغم من البعد الزمني وتعدد عقود الدهر مع الامام الحسين عليه السلام . فنجده يبكيه تارة لما ألم به من ظلم وغدر والاححاف حين يقول في قصيدة يرثي بها الامام الحسين :

ولكن اذال الدمع هائل رزكم	فهذا فؤادي ذا شحي من مذالسه
فيا صفوة الرحمن انتم غياث من	أضرت صروف الحادثات بحالسه
وانتم له نعم المالاذ اذا أتى	الحساب بظهر منقل من مآله
لقد فزت يا مولاهم بولائهم	ونلت نعيمها لم تخف من زواله

وتارة يستمد من سيرت الامام عليه السلام الحكمة والموعظة والهداية أن في حقيقة الأمر هناك حبل الوصل بين الحكماء والعقلاء والثوار يجمعهم قاسم مشترك هو التضحية من اجل قضاياهم الانسانية العادلة والإيثار من اجل أمهم وشعوبهم وأهليهم , فهي الصفات المشتركة واهمها هي بذل الاموال والانفس والاولاد من اجل الغاية السامية والهدف الاغلى والجليل . فيجدون من خلال تضحياتهم السعادة الابدية عندما يجعلون من تضحياتهم شهبا ونياراً تدك به عروش الظلمة والمتكبرين لتزلزل عروشهم , لا يخشوا في لله لومة لائم ولا يكبح جماحهم نحو الهدف المنشود والمتوج بالشهادة والعزه والخلود الا تحقيق اهدافهم في رفعة الانسانيه وصون الدين والاطوان . هؤلاء صفوة اختارهم الله ليكونوا شموسا ساطعه ونجوما تزين بهم سماء الانسانيه ويكونوا نبراسا ومناارا لمن ضل طريق الحق والعدل ليتأكد وباليقين الذي لا يحتاج الى برهان ان السعادة الابديه التي ينشدها الخلق وخاصة من يمتلك نفسا تتوسم بها هذه الصفات الكريمة و الخلاقة ...

لقد رفعت عن الشاعر علي بن خلف الحويزي غشاوة الدنيا ليبصر الآخرة فكان معلمه الاول ومثله الاعلى الامام الحسين عليه السلام . واخذ يبصر ببصيرته الثاقبة ويرى ما لم يره الاخرون فراح يتحدث ما يراه ببصيرته الثابته والتي لا يجوبها اي خلل او خطأ . فنجده يترجم ذلك بقوله :

لا أستقر بارض أو اسير الى	اخري فيبركني في مبارك خشن
وانتم شفعاي في غد ووسيلتي	الى الله من ضر تغمدني
لعل بمدحى او ببحكم	يعيدني وبلطف منه يسعدني
من كان جنته زاكي محبتكم	فقد اتى الدهر في أحمي من الجنن
يجر بلامن اذبال السرور ولو	عض الزمان عليه الكف من احن

الى ان يقول :

أضرت صروف الحادثات يحالة
الحساب بظهر مثقال مآله
يداك من الهادي بخير حباله^{٢٠}

فيا صفوة الرحمن انتم غياث من
وانتم له نعم الملاذ اذا اتى
علقت بحبل منهم وتمسكت

نجد في القابل يذرف الدمع على واقعة الطف التي استشهد فيها الامام الحسين عليه السلام وصحبه
الأجلاء ؛ لا عطفًا على الحسين عليه السلام بل عطفًا على نفسه وما حلَّ بها من أسىٍّ وحزن لكونه لم يكن
من ضمن الكوكبة التي حَفَّت بالحسين تذود عنه لتكون أسماؤهم خالدة كخلود سيدهم وقائدهم ؛ ما ان
ذكر إلا وذكر معه .

بمصرع نسق وغير مصرع
ضمن الاجابة للعباد اذا دعى

أنا ذا عرفت بحبكم ومديحكم
فعسى يصادفه القبول فربكم

الحسين ونبي الله يحيى بن زكريا :

عرف الشاعر والاميرعلي بن خلف الحويزي بحبه الجامح لآل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد زخر ديوانه
بمدائح كثيرة بذكر الصفات الكريمة والمنزلة العظيمة لهم ، وما انزل بحقهم من الاحاديث مثل حديثا
الكساء ، تعد ترجمه لمنزلة الحسين عليه السلام إذ قال :

وهل رأيت أنجما على الثرى
له ومن قبل بكت يحيى ألسما
وأوحش الركن وبكاه الصفا

أفدي نجومًا صرعت من حوله
أفدي صريعًا بكت السما دما
أفدي غريبًا قد بكى البيت له

أفدي نجومًا صرعت من حوله

ويقول ايضا:

ودلت عليهم بذاك العبا
فطاب الكسا والذي في الكسا

من الرجس طهرهم ربهم
وكان الكساء لتخصيصهم

لقد خط في اللوح أسماؤهم وفي العرش قبل بدو الضيا^{٢١}

ومن خلال قصائده يضع لنا مقارنة بين نبي الله يحيى عليه السلام والامام الحسين عليه السلام ، موضحا ان لا فرق
بينهما إلا ان الأول تطوقه النبوة ، والثاني من آل بيت النبوة وخاتمها .

علما إن نقاط الالتقاء كثيرة ومتعددة ، فكلاهما يدعوان إلى عبادة الله الواحد القهار ، وترك عبادة
الأصنام البشرية أو الحجرية ؛ والهدف من ذلك إسعاد البشرية وإنقاذها من نير العبودية ؛ بل اقتصار
العبودية لله وحده لا شريك له ، فان تعدت إلى غيره حلَّ الشرك وما يتبعه من ظلم وقهر وذل من قبل
المعبود لعباده ؛ وحاشا أن نجد ذلك عند الله المعبود الحق والعدل والسعادة . فكلاهما كانت صرخاتهم
مدوية في أذان الطغاة الذين لم يستطيعوا أن يتحملوا النصح والإرشاد من وعظهما ونصائحهما؛ بل

ضاقت بهم صدور الظلمة والمتكبرين كلا حسب زمانه ومكانه، بعد أن تأكد لهم أن أصدقاء الحق سوف تنزل الأرض تحت أقدامهم وتلقيهم من عروشهم وتسلم منهم سطوتهم وسلطانهم وأمواهم .
فكان جواب المستكبرين والظالمين أن يسكنوا هذه الأصوات متأملين ومعتقدين أنهم سوف تصفى لهم الدنيا بملذاتها وطيبها ومتعها؛ غير آبهين بما يحل بهم لو لم يسمعوا ما اندروا به وحذروا منه ؛ فكان ما كان أن أصدروا أوامرهم مستعينين بقوة الباطل على قتل يحيى عليه السلام وقتل الحسين عليه السلام .
فكانت هذه المقاربة صادقة في واقعها ومعانيها ؛ وقد تجلت بها روح التضحية من أجل الحق وبذل الغالي والنفيس للوصول إلى الهدف السامي ؛ وتحقيق الطلب الإلهي من كل ذو عقل بان يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ويقتصر في عبادته لله لا شريك له ، وهذا ما نلح

ونجده يساوي بينهما في القتل ؛ بل أكثر من ذلك في الغربة أيضا ؛ فكلاهما غريب عن الأهل والعشيرة والوطن ؛ واخذ يقرب بينهما وجعل القاسم المشترك الذي يجمعهما من خلال الوصف وتشابه الظروف فان قال بأحدهما شعرا نجده ينطبق على الآخر إذ قال :

أفدي نجوما صرعت من حوله	وهل رأيت أنجما على الشرى
أفدي صريحا بكت السما دما	له ومن قبل بكت يحيى السما
أفدي غريبا قد بكى البيت له	وأوحش الركن وبكاه الصفا
أفدي قتيلا ليس الدين له	ثوب الأسي والشرك ماس بالحلي ^{٢٢}
ضجّت له الأملاك يوم قتله	واهتز عرش ذي السموات العلاء ^{٢٣}

علي بن خلف الحويزي وكربلاء :

كربلاء مدينة تختلف عن كل المدن التي جال بها الشاعر سواء أكان مكرها أم راغبا ؛ فمنازلتها لا تساويها منزلة ؛ ومكانتها لا تضاهيها مكانة ؛ وعظمتها لا تقارعها عظمة سوى بيت الله الحرام الذي أوجب علينا زيارته ؛ إذا كانت هناك استطاعة .

فكان لمدينة كربلاء بأسمائها المختلفة الوقع الكبير في نفس الشاعر ؛ ما أن ذكرها إلا وقد هاجت

عواطفه ؛ وهملت دموعه ، فكان الحزن والحسرة والألم يقترن باسمها ؛ وهذا ما نلحظه في قوله :

عسى دلجات العيس والليل مظلم	وقطع المواصي معلما بعد معلم
تبلغني أرض ألغري وكربلاء	وأغدو مع الزوار في زي محرم ^{٢٤}

ونجده يشير في قصيدة أخرى وبصورة تختلف من حيث المشاعر والعواطف والشجي ؛ إذ قال :

يا نجوما لم ترض أفق السماء	كيف أضحت لقي على البوغاء
وشموسا لم تبعث لغروب	وكساها الكسوف في كربلاء ^{٢٥}

٢٢ - م . ن .

٢٣ - م . ن .

٢٤ - م . ن . : ٤٥١ .

٢٥ - م . ن . : ٤٥٧ . البوغاء : التراب عامة .

ونجده في صورة أخرى يمثل الحسين عليه السلام وصحبه الكرام بالشموس والكواكب لكي يقرنهم بكرىلاء وأهلها ، وهؤلاء الشموس هم منارات الهدى للتائبين عن الحق ؛ والراغبين في سلوك طريق النجاة والحرية والكرامة :

يا شمسوا كانوا هداة البرايا كيف خُصتْ في كرىلا بأفول^{٢٦}

إن لكرىلاء نعمة خاصة ما أن ترددت في رأس الشاعر إلا ونجد لها الوقع الكبير في إثارة مشاعره وتحفيز عواطفه ؛ مما تكون سببا في ذرف الدمع وانهمارها في مقلتيه :

من كرىلاء لجلق يا عظم هاتيك البلية^{٢٧}

من هنا يتأكد لنا أن علي بن خلف الحويزي لم يكن متعلقا بالحسين عليه السلام شخصا فقط ، بل بالمكان الذي تشرف باحتضان جسده الكريم ليزداد أهمية في قلوب كل الأشراف والثوار ومحبي الحسين عليه السلام .

الخاتمة :

وصلنا الآن إلى خاتمة جولتنا مع الشاعر والأمير علي بن خلف الحويزي ، وقد تبين لنا انتماء إلى آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وعلى وجه الخصوص الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في الحد التاسع عشر . ومراحل حياته منذ شبابه ونبوغ موهبته السياسية واهتمامه بقضايا شعبه وأهله ووطنه ؛ وانخراطه في مدارس العلم والذي كان والده معلمه الأول .

ثم تعرفت على مواقفه الوطنية ضد المستعمر (الشاه الصفوي) مما كان سببا باعتقاله ونفيه ؛ ومن ثم عودته إلى أرضه ووطنه وانتخابه أميرا للدولة الشعشعية .

لم يكن الشاعر يمر في وصفه لواقعة الطف الأليمة التي استشهد بها الإمام الحسين عليه السلام وصحبه الأجلاء كي يستدر الدموع أو ليهيج عواطفهم ويشحذ همهم في حب الحسين عليه السلام وال بيته أملا بالنفوذ أو الحصول على مكانه اجتماعية أو سياسية أو مروجا لقصائده في موسم معين أو مناسبة سنوية التي ينتهزها كباقية الشعراء . لكنه عرفه الحق المعرفة فكان أن اتخذ منقذا ومعلما وقائدا ورمزا للتضحية والإيثار من اجل إحقاق الحق وإزهاق الباطل ، ونصرة الدين ، والأخذ بيد المظلوم حتى يسترد له حقوقه . كما أشرت انه استطاع أن يربط بين الأحداث التاريخية في مسيرة العظماء والأنبياء والمنقذين بشخصية الحسين من حيث المواقف والنتائج . كما وانه ابرز المواقع التي حل بها الإمام الحسين عليه السلام وأثرها في نفوس المحبين والمتعلقين بال البيت عليه السلام (كرىلاء) ودورها في إلهام مشاعر محبي الرسول صلى الله عليه وآله وال بيته عليه السلام ومنهم شاعرنا موضوع البحث